يحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وهو الكمال لان مريم كملت فكمل يحيى بالنبوة وحصورا
وهو الذى اقتطعه الله عن مباشرة الرجال فكان يحيى زير نساء كما كانت حنة مريما لان المريم المنقطعة
من الرجال واسمها حنة ومريم لقب لها لما ذكرناه فانظر ما اثر سلطان الخيال من زكريا فى ابنه يحيى
حين استفرغت قوة زكريا فى حسن ما كانت عليه مريم مما اعطاها الله من المنزلة ونبيا من الصالحين
فما عصى الله قط وهو طلب الانبياء كلهم ان يدخلهم الله برحمته فى عباده الصالحين وهم الذين لم
تقع منهم معصية قط كبيرة ولا صغيرة وما رايت اعجب من حال زكريا عليه السلم وما رايت من ظهر
فيه سلطان الانسانية مثله هو الذى يقول هب لى من لدنك ذرية طيبة فما سال حتى تصور الوقوع
ولا يقول انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر فاين هذه الحالة والقالة من تلك الحالة والقالة
فان لم يكن ثم قرينة حال جعلته ان يقول مثل هذا حتى يقال له فى الوحى كذلك الله يفعل ما يشاء فيكون
قصد اعلام الله بذلك حتى يعلم غيره ان الله يفعل ما يشاء فى المعتاد ان يخرقه كما وقع وان كان ذلك
القول من نفسه فقد اعطته الانسانية قوتها فان الانسان بذاته كما ذكره الله فى كتابه فما ذكره
الله فى موضع الا وذكر عنده ذكر صفة نقص تدل على خلاف ما خلق له لان الله خلق الانسان فى احسن
تقويم وهو انه خلقه له تعالى ثم رده الى اسفل سافلين ليكون له الرقى الى ما خلقه الله له ليقع الثناء عليه
بما ظهر منه من رقيه فمن الناس من بقى فى اسفل سافلين الذى رد اليه وانما رد اليه لانه منه خلق
ولولا ذلك ما صح رده وليس اسفل سافلين سوى حكم الطبيعة التى منه نشا عندما انشا الله صورة
جسده وروحه المدبرة له فرده الى اصل ما خلقه منه فلم ينظر ابتداء الا الى طبيعته وما يصلح جسده
واين هو من قوله بلى عن معرفة صحيحة واعلم ان فى حضرة الخيال فى الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد
فلا يخطر له خاطر فى امر ما الا والحق يكونه فى هذه الحضرة كتكوينه اعيان الممكنات اذا شاء ما يشاء
منها فمشيئة العبد فى هذه الحضرة من مشيئة الحق فان العبد ما يشاء الا ان يشاء فما شاء الحق
الا ان يشاء العبد فى الدنيا فى الحس واما فى الخيال فمشيئة الحق فى النفوذ فما الحق مع العبد فى هذه
الحضرة على كل ما يشاؤه العبد كما هو فى الآخرة فى عموم حكم المشيئة لان باطن الانسان فى الدنيا هو
ظاهره فى الآخرة فلذلك يتكون عن مشيئته كل شىء اذا اشتهاه فالحق فى تصريف الانسان فى هذه الحضرة
فى الدنيا وفى شهوته فى الآخرة لا فى الدنيا حسا فالحق تابع فى هذه الحضرة وفى الآخرة لشهوة العبد

كما هو

١٧١

كما هو العبد فى مشيئته تحت مشيئة الحق فما للحق شغل الا مراقبة العبد ليوجد له جميع ما يريد ايجاده
فى هذه الحضرة فى الدنيا وكذلك فى الآخرة والعبد تبع للحق فى صور التجلى فما يتجلى الحق له فى صورة الا انصبغ
بها فهو يتحول فى الصور لتحول الحق والحق يتحول فى الايجاد لتحول مشيئة العبد فى هذه الحضرة الخيالية
فى الدنيا خاصة وفى الآخرة فى الجنة عموما ولما خلق الله هما فعالة فى الوجود فى الحس وهمما
غير فعالة فى الوجود فى الحس ظهر بذلك التفاضل فى الهمم كما ظهر التفاضل فى جميع الاشياء
حتى فى الاسماء الالهية والهمم الفعالة فى الدنيا قد تنفعل فى همم غير اصحابها وقد لا تنفعل مثل
قوله فيما لا تنفعل انك لا تهدى من احببت فبعض الهمم الفعالة والمنفعلة قد لا تنفعل لهمة
فعالة فيريد منه ان يريد امرا ما فلا يريده من يريد منه ان يريده لان الهمم تتقابل للجنسية
فلهذا قد لا تؤثر فيها فاذا تعلقت بغير الجنس اثرت كل همة فعالة ولا بد واما فى جنسها اعنى
فى الهمم فقد ينفعل لها بعض الهمم وقد لا ينفعل وقد لا ظهر ذلك فى الرسل واتباعهم يريد
الرسول من شخص ان يريد الاسلام فيريده فيسلم ويريد من آخر ان يريد الاسلام فلا يريده فلو
تعلقت همة الرسول بتحريك الالسنة بالشهادة بالتوحيد من غير ارادة الناطق بها لوقعت عموما
ولكن لا تنفع لصاحبها وان كانت تنفع للسانه فان لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه
وانما وقعت فيه المخالفة لا منه من محركه المريد لتحريكه فهو مجبور حيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه
من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتى اذا جعلته النفس
يتلفظ بمخالفة ما اراد الشرع ان يتلفظ به لبهت فلهذا قلنا ان المخالفة ظهرت فيه للجبر لا منه
فانه طائع بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون بها وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس
وحركة والناس فى غفلة عما يراد بهم وفى عماية عما هم عليه فالانسان سعيد من حيث نشاته
الطبيعية ومن حيث نشاة نفسه الناطقة بانفراد كل نشاة عن صاحبتها وبالمجموع ظهرت المخالفة
وما عين المخالفة الا التكليف فاذا ارتفع التكليف حيث ارتفع ارتفع الحكم بالمخالفة ولم تبق
الا موافقة دائمة وطاعة ممكن لواجب مستمرة كما هو فى نفس الامر فى وقت المخالفة مطيع للمشيئة
مخالف لامر الواسطة للحد الذى فى الجنس وفى هذا المنزل من العلوم علم توحيد الحق وتصديق المخبرين

Copyright © King Saud University